المناسبات
بين الآيات والسور

بقلم
أ.د/ محمود بسيوني فودة
رئيس قسم التفسير

من الموضوعات التى اهتم بها العلماء فى الدراسات القرآنية معرفة المناسبات بين الآيات والسور ولهذ أفرده بالتأليف جماعة من من العلماء . فقد صنف فيه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسى النحوى المتوفى سنة ٨٠٧ هـ فقد صنف فيه كتاباً سماه البرهان فى مناسبته ترتيب سور القرآن . وألف فيه الشيخ برهان الدين البقاعى كتاباً سماه (نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور) .

كما أن الإمام الزركشى خصه بمبحث فى كتابه البرهان فى علوم القرآن كذلك فعل نظيره السيوطى فى كتابه الإتقان فى علوم القرآن .

وبجانب هذا فقد صنف فيه أيضاً السيوطى وتحدث عنه فى كتابه أسرار التنزيل يقول السيوطى رحمه الله (وكتابى الذى صنفته فى أسرار التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنته من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة . وقد لخصت منه مناسبة السور فى جزء لطيف سميته تناسق الدرر فى تناسب السور) .

وجاء فى كتاب البرهان أن أول من أظهر ببغداد علم المناسبة هو الشيخ الإمام أبى بكر النيسابورى الفقيه الشافعى وكان يقول على الكرسى إذا قرىء عليه الآية لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه ؟ وما الحكمة فى جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة .

هذا وممن اهتم بالمناسبات بين الآيات والآيات والسورة والسورة من المفسرين الإمام فخر الدين الرازى فقد أعتنى بهذا النوع وأكثر منه بل نستطيع أن نقول إنه رائد هذا النوع ثم أتى بعده المفسرون فحاكوه واهتموا بهذه الجهة من التفسير بالرأى .

---

(١) الأنعام ٧٥ — ٧٩

كل هذا يدل على أهمية هذا المبحث .

وقبل أن نتحدث عن فوائد المبحث وأهميته بالتفصيل ومسلك المفسرين تجاهه فإن المقام يقتضى أن نعرف بالمناسبه لغة وإصطلاحاً حتى نكون على بينه من هذا الأمر فنقول بتوفيق الله .

المناسبة فى اللغة المشاكلة والمقاربة يقال فلان يناسب فلاناً أى يقرب منه ويشاكله ومنه المناسبة فى العلة فى باب القياس وهى الوصف المقارب للحكم .

ويقول الإمام الزركشى والمناسبة فى اللغة المقاربة وفلان يناسب فلاناً أى يقرب منه ويشاكله . ومنه النسيب الذى هو القريب المتصل كالأخوين وابن العم ونحوه وإن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما وهو القرابة ومنه المناسبة فى العلة فى باب القياس الوصف المقارب للحكم لأنه إذا حصلت مقاربته له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم . ولهذا قيل المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول .

والمراد بالمناسبة هنا وجه الإرتباط بين الجملة والجملة فى الآية الواحدة أو بين الآية والآية فى الآيات المتعددة أو بين السورة والسورة .

يقول الزركشى فى كتابه البرهان وكذلك المناسبة فى فواتح الآى وخواتمها ومرجعها والله أعلم إلى معنى عام رابط بينهما عام أو خاص عقلى أو حسى أو خيالى . وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهنى كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظرين والضدين ونحوه أو التلازم الخارجى كالمرتب على تريب الوجود الواقع فى باب الخبر .

فوائد المناسبات بين الآيات والسور :

يجب أن ننوه أولا بأن المناسبات والربط بين الآيات ليست أمراً توقيفيا ومعنى هذا أنها ليست من التفسير بالمأثور ولكنها تعتمد بالدرجة الأولى على إعمال العقل والتدبر فى آيات الله .

وكل هذا يثبت أن القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .

وهكذا كلما تعمق العالم فى آيات الله عز وجل ظهرت له آيات تثبت إعجاز القرآن الكريم هذا والمناسبات بين الآيات والسور لها فوائد كثيرة يستطيع أن يدركها كل من تدبر فى آيات الله ببصيرة وفهم .

يقول الإمام الزركشى وفائدته جعلوا أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى ذلك الإرتباط ويصير التأليف حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء ومن محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض لئلا يكون منقطعاً (١) .

ومن فوائد المناسبة أيضاً إدراك اتساق المعانى . وإعجاز القرآن البلاغى . وإحكام بيانه وانتظام كلامه وروعة أسلوبه .

يقول الإمام الرازى فى سورة البقرة ومن تأمل فى لطائف نظم هذه السورة وفى بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانية فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذين قالوا أنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك (٢) .

(١) أنظر البرهان فى علوم القرآن حـ ١ صـ ٣٦ مع بعض الاختصار .
(٢) أنظر الاتقان حـ ١ صـ ١٠٨

من أجل ذلك نجد أن العلماء عندما تحدثوا عن وجوه إعجاز القرآن الكريم ذكروا وجهاً وجيهاً وهو أنه معجز فى طريقة تأليفه وهذا الوجه لا يتأتى إلا بالتدبر فى ربط الآية والآية والآيات والآيات والسورة والسورة ويتضح هذا الأمر بجلاء إذا علمنا أن القرآن الكريم نزل مفرقاً منجماً على رسول الله ﷺ حسب الدواعى والمناسبات والأحداث قال تعالى : « وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا »(١).

وكان الرسول ﷺ ، كلما نزل عليه نجم من القرآن قال : ضعوا هذه الآيات فى موضع كذا من سورة كذا والرسول ﷺ يفعل ذلك وهو لا يدرى ما سيكون فى مستقبل الزمان ، ومضى عمره الشريف والقرآن ينزل على هـذا المسلك وإذ القرآن كله بعد ذلك ينتظم ويتآخى وينسجم ، ولا يستطيع أحد من خلق الله مهما أوتى من بلاغة وفصاحة وإدراك أن يفرق بين سورة مفرقة منجمة وسورة نزلت جملة واحدة ونضرب على هذا مثالا بسورتين أحداهما نزلت مفرقة منجمة وهى سورة البقرة التى نزلت على رسول الله ﷺ فى بضع سنين وفى أكثر من ثمانين نجماً أما السورة الأخرى فقد نزلت وهذا ما يقول به الجمهور مرة واحدة ومن يقرأ السورتين لا يستطيع مهما أوتى من بلاغة وفصاحة أن يدرك بعقله أن البقرة نزلت مفرقة منجمة والأنعام نزلت جملة واحدة إذا تقول بهذا بالنقل عن أصحاب رسول الله ﷺ ولولا هـذا ما استطعنا ذلك . هذا الترابط والإنسجام والوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم يدل على أنه كلام علام الغيوب وهو من صنع الله الذى اتقن كل شىء من أجل ذلك تبرز لنا فائدة هذا المبحث الذى نحن بصدده .

يقول أبو بكر بن العربى ارتباط آى القرآن بعضهـا ببعض حتى

---

(١) الإسراء الآية ٦

تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعانى منتظمة المبانى علم عزيز لم يعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله عز وجل لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه(١).

المفسرون والمناسبات بين الآيات والسور :

سبق أن قلنا بأن الباحثين فى الدراسات القرآنية قد اهتموا كثيراً بهذا المبحث الخاص بالمناسبات بين الآيات والسور وكيف أن بعضهم أفرده بالتأليف.

أما عن المفسرين فالظاهر أن القدامى منهم لم يعنوا بهذا النوع إلى أن جاء القرن السادس الهجرى وظهر الإمام فخر الدين الرازى فأعطى لهذا النوع أهمية قصوى فى تفسيره.

يقول الإمام الزركشى : (وقد قل اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته، وممن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازى وقال فى تفسيره : أكثر لطائف القرآن مودعة فى الترتيبات والروابط ولهذا نستطيع أن نقول إن الإمام فخر الدين الرازى برع كثيراً(٢).

فى هذا اللون من التفسير وله فضل السبق ولقد فاق أقرانه من المفسرين الذين عاصروه فقد ركز رحمه الله على الربط بين الآيات والآيات وبين السورة والسورة بل احياناً بين الجملة والجملة فى الآية الواحدة، واستخدم فى هذا المضمار قدراته الفائقة وعقله الواسع،

---

(١) البرهان فى علوم القرآن ص ٣٦

(٢) البرهان فى علوم القرآن حـ ١ ص ٣٦

ولمحاته الفريدة وهو لا يكتفى فى بعض الأحيان بذكر وجه واحد من الرابط بل يذكر فى بعض الأحيان أكثر من وجه وكتابه التفسير الكبير كله هو خير دليل على ما ذهب إليه الإمام فخر الدين الرازى ، فلا تخلو آيات من كتاب الله فسرها فى كتابه الكبير ، إلا وحاول الربط بينها وبين سابقها .

وسنكتفى بذكر مثالين فقط كشاهد على ما نقول ونترك بعد ذلك القارئ..فله إذا أراد أن يرجع إلى الكتاب نفسه فهو أمر بارز فى تفسيره لا يحتاج إلى عناء بحث .

فمثلا يقول فى تفسير قوله تعالى : (وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم)(١) .

هنا يقول الرازى ما نصه :

(أعلم أنه تعالى لما قدم ذكر نعمه على بنى إسرائيل إجمالا بين بعد ذلك أقسام تلك النعم على سبيل التفصيل ليكون أبلغ فى التذكير ، وأعظم فى الحجة فكأنه قال: أذكروا نعمتى واذكروا إذ نجيناكم واذكروا إذ فرقنا بكم البحر (٢) .

ومثال آخر يقول فى قوله تعالى: (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعدى وأنتم ظالمون)(٣) .

---

(١) البقرة الآية ٤٩

(٢) مفاتيح الغيب ص ١٧٨

(٣) البقرة ٩٢

يقول ما نصه : (أعلم أن تكرير هـــذه الآية يغني عن تفسيرها والسبب في تكريرها أنه تعالى لما حكى طريقة اليهـود في زمان محمد ﷺ وصفهم بالعناد والتكذيب ومثلهم بسلفهم في قتلهم الأنبياء الذي يناسب التكذيب لهم بل يزيدوا عليه أعاد ذكر موسى عليه السلام وماجاء به من البينات[1] .

هذا وممن عني بالربط والنظم بين الآيات مفسر كان معاصرا للرازي وهو أبو الفضل بن الحسن الطبرسي .

لقد اهتم هذا المفسر بهـــذه الناحية للدلالة على الوحدة الموضوعية في السور القرآنية وكان له السبق في تنسيق التفسير إذ عنون للقراءات واللغة والنحو والمعنى والنزول وعنون أيضاً للمناسبات بين الآيات والسور تحت عنوان النظم وتحت هذا العنوان حاول أن يربط بين الآية والآية والآيات دون تكلف ولكن بأسلوب سليم ومعنى مقبول .

فمثلا في سورة الفاتحة بعد أن انتهى من تفسيرها قراءة ولغة واعرابا . ذكر الربط بين آيات هـــذه السورة الكريمة تحت عنوان النظم فقال رحمه الله (وأما نظم هذه السورة فأقول فيه إن العاقل المميز إذا عرف نعم الله سبحانه بالمشاهدة وكان له من نفسه بذلك أعدل شاهد وأصدق رائد ، ابتدأ بآية التسمية استفتاحاً باسم المنعم واعـــترافاً بألوهيته واسترواحاً إلى ذكر فضله ورحمته ولما اعترف بالمنعم الفرد واشتغل بالشكر والحمد فقال الحمد لله .

---

(١) مفاتيح الغيب جـ ١ ص ١٨٧

ولما رأى نعم الله تعالى على غيره واضحة كما شاهد آثارها على نفسه لا محة عرف أنه رب الخلائق أجمعين فقال : رب العالمين .

ولما رأى شمول فضله للمربوبين وعموم رزقه للمرزوقين قال : الرحمن .

ولما رأى تقصيرهم فى واجب شكره وتعذيرهم فى الانزجار عند زجره واجتناب نهيه وامتثال أمره وأنه تعالى يتجاوز عنهم بالغفران ولا يؤاخذهم عاجلا بالعصيان ولا يسلبهم نعمهم بالكفران قال الرحيم .

ولما رأى ما بين العباد من التباغى والتظالم والتلاكم والتكالم وأن ليس بعضهم من شر بعض بسالم علم أن وراءهم يوماً ينصف فيه المظلوم من الظالم قال مالك يوم الدين وإذا عرف هذه الجملة فقد علم أن له خالقاً رازقاً رحيما يحيى ويميت يبدىء ويعيد وهو الحى الذى لا يشبهه شىء والإله الذى لا يستحق العبادة سواه .

ولما صار الموصوف بهذا الوصف كالمدرك له بالعيان المشاهد بالبرهان تحول من لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب فقال إياك نعبد[1] .

وهكذا سار الطبرسى على هذا النظم الذى ذكره بين الآية والآية حتى انتهى من سورة الفاتحة ، وهو أسلوب يدل على اتساع أفقه وعقليته النيرة وبصيرته النافذة نقول هذا انصافاً للحق مع مخالفتنا له فى المذهب لأن الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها .

---

(١) مجمع البيان حـ ١ ص ٣١

ثم بعد هذا جاء المفسر العظيم العلامة أبو السعود صاحب (تفسير ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، فقد قام هذا العالم الجليل رحمه الله بعمل عظيم وذلك لإبراز وإظهار الأسرار البلاغية بين الآية والآية والجملة والجملة ، ولهذا فإننا نستطيع أن نقول ، إن معالجة أبي السعود لهذه الناحية من التفسير بالرأى ، تعد من مزاياه التى انفرد بها فقد تميز بهذه الناحية وعد هذا من سماته البارزة وطابع عرف به وخاصية فاق بها كثيراً من المفسرين من الذين عاصروه وممن أتوا بعده فمثلا يقول فى تفسير قوله تعالى (وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين)[1] .

يقول فى وجه الربط بين هذه الآية وما قبلها مباشرة (وقفينا على آثار) شروع فى بيان أحكام الإنجيل إثر بيان أحكام التوراة ويقول بعد ذلك فى وجه الربط بين جملة وجملة فى آية واحدة وهى قوله سبحانه (فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق)[2] .

يقول والفاء فى قوله تعالى : (فاحكم بينهم) لترتيب ما بعدها على ماقبلها ، فإن كون القرآن العظيم حقاً مصدقاً لما قبله من الكتب المنزلة على الأمم مهيمناً عليه من موجبات الحكم المأمور به كان شأن القرآن كما ذكر فاحكم بين أهل الكتابين عند تحاكمهم إليك بما أنزل إليك أى بما أنزله إليك[3] .

وإذا كان المفسرون قد قل اعتناؤهم بهذه الناحية فى السابق ولم

---

(١) المائدة ٩٥ (٢) المائدة فى الآية ٤٨

(٣) تفسير أبى السعود جـ ٢ ص ٥٠

يعنى به إلا القليل من المفسرين ، كما قال الزركشى فى كتابه البرهان إلا أن الحال قد تغير بعده وخاصة بعد ظهور مدرسة الإمام محمد عبده لقد وجدنا أكثرهم يهتم بالمناسبات بين الآيات والسور وبعضهم يخصها بالذكر تحت عنوان يحمل هذا المعنى ومن فعل هذا الشيخ رشيد رضا فى تفسيره المنار الذى جمع فيه دروس الإمام الشيخ محمد عبده ثم فتح الله عليه وأضاف إلى هذا الكثير من اجتهاده .

لقد اهتم السيد رشيد رضا بالربط بين السورة وما قبلها وبين الآية والآية وهو لا يكتفى بوجه واحد بل أحيانا يذكر عدة أوجه فى المناسبة بين السورة والسورة والآية والآية وقل أن يمر بسورة من القرآن دون أن يحاول الربط بينها وبين ماقبلها مباشرة فمثلا يقول عند تفسير سورة آل عمران (الاتصال بين هذه السورة وماقبلها من وجوه فمنها أن كلا منهما بدأ بذكر الكتاب وشأن الناس فى الاهتداء به .

ففى السورة الأولى ذكر أصناف الناس من يؤمن به ومن لا يؤمن والمناسب فى ذلك التقديم كلام فى أصل الدعوة .

وفى الثانية ذكر الزائغين الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله والراسخين فى العلم الذين يؤمنون بمحكمه ومتشابهه ويقولون كل من عند ربنا والمناسب فيه التأخير لأنه إنما وقع بعد انتشار الدعوة .

ومنها أن كلا منهما قد حاج أهل الكتاب ولكن الأولى أفاضت فى محاجة اليهود واختصرت فى محاجة النصارى والثانية بالعكس والنصارى متأخرون عن اليهود فى الوجود وفى الخطاب بالدعوة إلى الإسلام ، فناسب أن تكون الإفاضة فى محاجتهم فى السورة الثانية ومنها ما فى الأولى من التذكير بخلق آدم وفى الثانية من التذكير بخلق عيسى وتشبيه الثانى

بالأول فى كونه جاء بديعاً على غير سنة سابقة فى الخلق وذلك يقتضى أن يذكر كل منهما فى السورة التى ذكر فيها[١].

هذا ما قاله الشيخ رشيد رضا فى الربط بين سورة آل عمران ماقبلها وهى سورة البقرة، وهو يهتم أيضاً بالربط كما قلنا بين الآية والآية فمثلا يقول عند تفسير قوله عزوجل (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذى رزقنا من قبل)[٢].

يقول لما بين تعالى فى الآية السابقة ما أعده للكافرين الذين قامت عليهم الحجة فجحدوا بها أراد أن يبين فى هذه الآية نصيب مقابل هؤلاء وهم الذين ظهر لهم الدليل فآمنوا ولاح لهم نور الهداية فاهتدوا فالكلام متصل بعضه ببعض، ولذلك عطف الجملة على ماقبلها لأنها متممة لفائدتها إذ لابد بعد بيان جزاء الكافرين من بيان جزاء المؤمنين[٣].

هذا وممن اهتم بالربط بين السورة والسورة والآيات والآيات وصارت جزءاً من تفسيره لاينفك عنه فضيلة الشيخ أحمد مصطفى المراغى صاحب تفسير المراغى ولعله قد تأثر كثيراً بما أورده الإمام الرازى فى تفسيره وماذكره الشيخ رشيد رضا فى تفسير المنار يقول فى بداية تفسيره لسورة آل عمران إن فى الأولى تذكيراً بخلق آدم وفى الثانية تذكيراً بخلق عيسى، وتشبيه الثانى بالأول فى إنه جرى على غير سنة سابقة فى الخلق وفى كل منهما محاجة لأهل الكتاب وفى آخر كل منهما دعاء إلا أن الدعاء فى الأولى، ينحو نحو طلب النصر على جاحدى الدعوة ومحاربى

---

(١) تفسير المنار جـ ٣ ص ١١٣

(٢) البقرة فى الآية ٢٥

(٣) تفسير المنار جـ ١ ص ١٩٢

أهلها ورفع التكليف بما لا يطاق وهذا مما يناسب براءة الدين والدعاء في الثانية يرمي إلى قبول دعوة الدين وطلب الجزاء في الآخرة(١).

أما عن الربط بين الآيات والآيات فهو جزء من تفسيره كما قلنا والكتاب كله شاهد على هذا فمن أراد دليلا فليرجع إلى أى جزء من تفسيره.

نماذج من المناسبات بين السور :

ارتباط السورة بالسورة والآية بالآية دليل واضح كما قلنا على إعجاز القرآن الكريم ومن تأمل فى ذلك وتدبر ظهر له أن القرآن كله كالكلمة الواحدة ، وإذا نظرنا بتأمل وتدبر إلى افتتاح كل سورة من كتاب الله عزوجل ظهر لنا الرباط الوثيق بين هذه السورة وماختم به السورة قبلها وقد يكون ظاهراً فى بعض الأحيان وقد يخــفى على الناظر دون تأمل فيحتاج إلى تأمل وتدبر ولننظر مثلا إلى افتتاح سورة الأنعام بالحمد (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور(وماختم به سورة المائدة من الفصل بين العباد ومجازاتهم (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفــر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) إلى آخر السورة ، وكافتتاح سورة الحديد بالتسبيح سبح لله مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ، وما ختم به السورة التى قبلها من الأمر به فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ومعلوم أن السورة التى قبلها سورة الواقعة وكافتتاح سورة البقرة بقوله عزوجل (الم) ذلك الكتاب لاريب فيه ففيه إشارة إلى ختام سورة الفاتحة أى إلى الصراط المستقيم وكأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم ذلك الصراط الذى سألتم

(١) تفسير المراغى جـ٣ ص ٩٠ — ٩١ مع اختصار شديد.

الهداية إليه هو الكتاب الذى لاريب فيــه ويذكر الإمام الزركشى فى كتابه البرهان كلاماً نفيساً حول ارتباط سورة الكوثر بما قبلها وهى سورة الماعون يقول رحمه الله ومن لطائف سورة الكوثر أنها كالمقابلة للتى قبلها ، لأن السابقة قد وصف الله فيها المنافق بأمور أربعة البخل وترك الصلاة والرياء فيها ومنع الزكاة ، فذكر هنا فى مقابلة البخل (إنا اعطيناك الكوثر) أى الكثير وفى مقابلة ترك الصلاة (فصل) أى دم عليها وفى مقابلة الرياء (لربك) أى لرضاه لا للناس وفى مقابلة منع الماعون (وانحر) وأراد به التصدق بلحم الأضاحى[1] .

ومعلوم أن التسبيح مقدم على التحميد حيث جاء (سبحان الله والحمد لله) ، (فسبح بحمد ربك) من أجل ذلك كان افتتاح سورة الإسراء بالتسبيح وسورة الكهف بالتحميد وانظر إلى ارتباط سورة لإيلاف قريش بسورة الفيل فإن هلاك أصحاب الفيل كانت عاقبته تمكين قريش من رحلتها شتاء وصيفاً حتى قال الأخفش : (اتصالها بها من باب قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً)[2] .

ارتباط الآى بعضها ببعض :

وارتباط الآى بعضها ببعض يكمل ارتباط السورة بالسورة وكل ذلك يؤكد ما أخبر الله به عزوجل (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)[3] .

---

(١) البرهان للزركشى جـ ١ ص ٣٩
(٢) القصص الآية ٨
(٣) سورة هود الآية ١

وقد يقال إن الحديث عن المناسبة بين الآية والآية غير مطلوب لأن القرآن نزل على رسول الله ﷺ حسب الوقائع المتفرقة والجواب عن هذا كما قال العلماء بأن الآيات نزلت على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا ولهذا ينبغى فى كل آية أن يبحث أول كل شىء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ماوجه مناسبتها لما قبلها[1]

هذا وهناك أنواع لارتباط الآى بعضها ببعض فقد تكون العلاقة بينهما المضادة وذلك كمناسبة ذكر الرحمه بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة والقرآن الكريم إذا ذكر أحكاما ذكر بعدها وعداً ووعيداً ليكون ذلك باعثاً على العمل بما سبق وقد تكون العلاقة كالمقابلة بين صفات المؤمنين وصفات المشركين ووعيد هؤلاء ووعد أولئك . يقول سبحانه فى سورة الحجرات (وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم • إن المتقين فى جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين • ونزعنا مافى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين • نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم)[٢]

ومن أنواع الربط بين الآيات والآيات إلحاق النظير بالنظير كقوله تعالى (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) عقب قوله (أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم)[٣]

فهو سبحانه أمر رسوله أن يمضى لأمره فى الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره فى خروجه من بيته لطلب العيد والقتال وهم له كارهون

---

(١) انظر البرهان للزركشى ج ١ ص ٣٧

(١) الحجر الآيات ٤٣ — ٥٠

(٣) الآيتان ٤ ، ٥ الأنفال

والقصد أن كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج وقد تبين
والقصد أن كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج وقد تبين فى الخروج الخير من الظفر والنصر والغنيمة وعز الإسلام فكذا يكون فيما فعله فى القسمة فليطيعوا ما أمروا به ويتركوا هوى أنفسهم .
وهكذا نجد أمثلة كثيرة وأنواعاً مختلفة لارتباط الآى بعضها ببعض وأمامنا كتب التفسير التى تعنى بهذا النوع وكل من عايش ذلك وتدبره وتأمل فيه ردد مانطق به القرآن الكريم وهو أصدق القائلين (كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) .